المأوى وكما يروى عن رسول الهدى ﷺ [١]، ولا تعني أنهم في درجتهم، بل هم ملحقون بهم تابعين.

ثم الطالبون لهدى صراط المنعم عليهم هم في بداية الأمر معهم ولمّا يصلوا إلى ما هم واصلون، فإذا وصلوا فهم منهم، فالواصل إلى درجة الصالحين هو منهم ومع الشهداء، فإذا وصلوا إلى هدي الشهداء فهم منهم ومع الصديقين، فإذا وصلوا إلى هديهم فهو منهم ومع النبيين، فإذا أصبحوا منهم فهم منهم ثم يتطلبون صراطاً فوقهم كصراط أوّل العابدين، كما أنه يتطلب في «اهدنا» الثبات على صراطه والارتقاء منه إلى ما فوقه فالطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾:

﴿ذَٰلِكَ﴾ البعيد المدى، العريق الهدى من هدي الصراط المستقيم ولحوقاً بأهله ﴿ٱلْفَضْلُ﴾ كلّ الفضل ﴿مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ لا سواه إلّا كما سعاه، فالله هداه كما سعاه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ ﴿عَلِيمًا﴾ بموارد فضله قابلية وفاعلية.

و﴿ٱلْفَضْلُ﴾ هنا ذو وجهين اثنين، فهو مشار إليه وذلك معه مبتدأ و«لمن الله» خبره، أم هو الخبر والمشار إليه هو المتقدم ذكره من إيمان بشروطه ونعمة الصراط المستقيم والهدي إليه والمعية المشرفة للذين يطيعون الله والرسول ﷺ معهم.

فـ ﴿ٱلْفَضْلُ﴾ محلّى باللّام يستغرق كلّ فضل، وهو خبر ﴿ذَٰلِكَ﴾ و﴿مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ خبر له ثان أم وصف لـ ﴿ٱلْفَضْلُ﴾.

(١) الدر المنثور ٢: ١٨٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا
(٧١) وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّۖ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ
لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا (٧٢) وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ
تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا (٧٣)
فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ
وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا
(٧٤) وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا
مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِۖ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ
ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ
يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا
ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي
بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ
سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا
يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا (٧٨) مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن

سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

آيات متواصلة في فرض القتال في سبيل الله، بعرض الحالة التي كان عليها المسلمون وقت نزولها، تحريضاً عريضاً على الصمود في خطوط النار ضد المحاربين في سبيل الطاغوت، وقضاءً على شطحات الأقوال المتسربة بين المؤمنين.

وإنها توحي بوجود جماعات منوَّعة داخل الصفوف لم تنضج بعدُ أم لم تؤمن أو لمّا، وهي في حاجة ماسة إلى حالة متراصة لتنهض بالمهمة الملقاة على عواتق الجماعة المؤمنة، خوضاً في معارك الشرف والكرامة عقائدية أو عسكرية أماهيه؟.

وهكذا يخوض القرآن كلّ المعارك مع الضعف البشري ومع رواسب الجاهلية والمعسكرات المعادية في وقت واحد، حيث يلتقط أناساً من سفح الجاهلية إلى القمم العالية الإيمانية.

ذلك، ولكي لا نيأس نحن من أنفسنا حين نطَّلع على مواضع الضعف فنترك العلاج، وكيلا تبقى الجماعة المؤمنة الأولى - على كلّ فضائلها - مجرد حُلُم طائر في خيالنا، لا مطمع لنا في محاولة السير على خطاها، من السفح الهابط في المرتقي الصاعد إلى القمة السامقة المرموقة المرقومة علينا في الذكر الحكيم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾:

وصية من القيادة العليا الربانية للذين آمنوا في حياتهم الإيمانية السامية أن يأخذوا حذرهم من الذين كفروا، نفراً ثباتٍ أو جميعاً، وإنها استراتيجية للمعركة عالية المبنى غالية المعنى لا حِوَل عنها في الحياة الإيمانية وجاه كلّ العراقيل والدوائر المتربصة بهم.

﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ ممن؟ من كلّ الأعداء، المتجاهرين منهم والمنافقين المندسِّين في صفوفكم وهم أخطر وأشجى على ساحة الإيمان، ولا يختص الحذر بالأسلحة وكما قوبل بها ﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡ﴾[1] أو أطلق في كلّ فتنة ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾[2] ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ﴾[3] فتنة تفتن بكم عن طاعة الله وطاعة الرسول: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[4].

وليس أخذ الحذر - أياً كان ومن أيّ كان - تصوراً خاوياً عن الواقع، إنما هو عمل جادّ يجعل المؤمنين في أمن مما يخاف منه، ومنه ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾.

ففي فردية النفر متصيَّد الأعداء المبثوثين في كلّ مكان، ولا سيما إذا كانوا منبثين في قلب المعسكر الإسلامي، فليكن النفر إلى الجهاد إما ثبات وإما جميعاً.

والثبات جمع ثبة: مجموعة، فانفروا مجموعات تلو بعض في مختلف

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٩.
(٣) سورة المنافقون، الآية: ٤.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٢.

الوجهات للمعركة، أو انفروا جميعاً لهجمة واحدة على الأعداء، والأمر في كلا الأمرين إلى أولي الأمر في القيادة العسكرية إذاً فلا يستهان بالعدو أياً كان، وإنما يتحذر بكل وسائله، تهيئاً لدفع أسوأ المحتملات، كما ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ... تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1].

وقد تعني ﴿ثُبَاتٍ﴾ السرايا و﴿جَمِيعًا﴾ العسكر[2] ولكن ﴿حِذْرَكُمْ﴾ لا تختص بالأسلحة[3] إلّا كمصداق من مصاديق الحذر الشاملة لكل التكتيكات الحربية، ومنها ما هو أهم من الأسلحة، كصامد الإيمان ومعرفة الاستراتيجية الحربية والوحدة الكاملة الشاملة بين العسكر، والسمع والطاعة لقوّاد القوات المسلحة.

فالحذر هو كلّ ما فيه الحَذَر، وأخذه هو واقع الحضور بكل وسائله في كلّ المحاذر والمحاظر، فلأن الإيمان على طول خطه هو متربَّص الدوائر من فرق اللاإيمان، فليأخذ المؤمنون حذرهم وكل أسلحتهم وجاه كافة المحاولات الكافرة في كلّ حقول المعارضات والمعاركات، حربية أو عقيدية أو سياسية أو ثقافية أو اقتصادية أماهيه، وبكل سلاح يناسبه.

ذلك وليس النفر ثبات أو جميعاً تخيراً طليقاً في كلّ الحروب، وإنما هما حسب مختلف الظروف والمتطلبات، فإذا كانت الأعداد كثرة كثيرة وقائد كلّ القوات يستنهض المؤمنين فهنا ﴿ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ لا سيما إذا كان القائد هو الرسول ﷺ.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) نور الثقلين ١: ٥١٦ عن المجمع روي عن أبي جعفر عليه السلام أن المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر.

(٣) المصدر عنه المجمع في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ قيل فيه قولان - إلى قوله: والثاني أن معناه خذوا أسلحتكم، سمّى الأسلحة حذراً لأنها الآلة التي بها يتقى الحذر وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

وإذا كانت الأعداء قلة تكفي بأسهم ﴿ثُبَاتٍ﴾ فثبات، فالنفر - إذاً - مقدر - عِدة وعُدَّة وكيفية - بقدر العدوِّ والعداء، لا ناقصاً عنه ولا زائداً عليه، إلّا قدر القادر على الذبِّ والدفع، خفافاً وجاه الخفاف وثقالاً وجاه الثقال ويجمعهما مكافحة غالبة على الأعداء: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[1].

وأخذ الحذر يعم الأخذ لحاضر الحذر غير المأخوذ بعد، وغائبه أو عادمه، فعلى المؤمنين المبادأة في إعداد القوات المكافحة قبيل الكفر المعادي على أية حال.

ثم و﴿حِذْرَكُمْ﴾ خطاباً للمؤمنين تعم كلّ حذر هو قضية الإيمان والحفاظ عليه، وذلك حكم عام موجه إلى المؤمنين أن عليهم تقديم كافة المحاولات للحفاظ على كونهم وعلى كيانهم فرادى وجماعات، دون اتكالية على الله بلا سعي وعمل جاد ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[2] وليس «المقدر كائن» إلّا على قدر الأقدار الخلقية، وإلّا لبطلت كلّ المساعي المأمور بها، المدعوّ إليها، وبطل التكليف بأسره.

وهل المؤمنون هناك أو هنا ككل آخذون حذرهم في نفرهم ثبات أو جميعاً؟ كلّا!:

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾:

التبطيء هي كثرة الإبطاء المتواتر لأنفسهم وسواهم، فهناك تبطيءٌ عن أخذ الحِذر والنفرْ ثبات أو جميعاً حذر الموت في المعركة، ورغم النفر

(١) سورة التوبة، الآية: ٤١.
(٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

العام إليها، وهنا التبطيء دون البُطيءِ لتشمل بطوء المتثاقلين - إلى الأرض عن أرض المعركة - أنفسهم، والذين يُبطِّئون من سواهم كما هم يَبطَؤون.

﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ صيغة مختارة سائغة لأداء معناها بكامله، جامعة جَرَس اللفظ إلى جرس المعنى، تصويراً لحركة نفسية معاكسة على القتال في سبيل الله، تعثُّراً وتثاقلاً من المخذلين المثبِّطين عن القتال، ولا فحسب أنفسهم، بل وأنفس الآخرين المتثبطين بهم، الماشين معهم.

وهنا التأكيدات الأربع: «إن - لمن - ليبطئنَّ» هي القواعد الأربع لصرح تثبيطهم عن القتال، مما يقربها إلى كتلة النفاق العارم.

إنهم يبطئون متلكئين ولا يصارحون، ليمسكوا العصا من وسطها، جلباً للربح وبعداً عن الخسارة، وهم لا يختجلون من مقالتهم هذه القالة: ﴿قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ حيث يحسبون هذه النجاة مع التخلف نعمة منسوبة إلى الله حيث تخلفوا عن أمره، ويكأن الله ينعم على المتخلفين وينقم على المطيعين!.

وليس شمول خطاب الإيمان للمبطئين إلّا مسايرة معهم ومجاراة، أم إنهم أو منهم من هم ضعفاء الإيمان، مهما كان منهم منافقون.

وهؤلاء المبطئون ناظرون مصير النافرين ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ القتل أو الجرح أو الانهزام ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ﴾ في ذلك التبطيء وكأنه من الله رغم أنه تخلّف عن حكم الله ﴿إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ للمعركة، إذ كانت تصيبني كما أصابهم.

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ انتصاراً في المعركة وغنائم أماهيه ﴿لَيَقُولَنَّ - كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ - يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ﴾ في المعركة ﴿فَأَفُوزَ﴾ كما فازوا ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ عناية إلى الغنيمة والإياب دون النصرة،

معاكسة لبغية المؤمنين الذين يرون النصرة فوزهم العظيم، ومن ثم القتل دونه وهما الحسنيان المطلوبتان لهم.

وترى معترضة الجملة ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ﴾ كيف وقعت في الأهون موقعاً وهو موقع الفوز، بتحسُّر عدم الحضور له، وموقع المصيبة أوقع وقعاً عليهم بقولهم؟.

علُّها لتشمل الموقع الأول وبأحرى، فلو وقعت فيه لم تكن لتشمل الثاني، فكلا القولتين القالتين غائلة مائلة عن حق الإيمان، فإنهما يعاكسان قضية أُخوّة الإيمان مهما اختلفت دركاتهما.

فقضية الأخوة الإيمانية هنا أن الفائز من المؤمنين بفوز عظيم يعتبر فوزه فوزاً لسائر إخوته المؤمنين، كما أن مصيبتهم مصيبة، فهذه القالة المنافقة تدل على أن ﴿لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾؟ وليست ﴿كَأَن﴾ إلّا مجاراة معهم لتجذبهم إلى قضية الإيمان.

فكيف بالإمكان أن يسمح الإيمان بهذه الخاطرة الخطرة المقلوبة أن تعتبر المصيبة على الأُخوّة في الإيمان نعمة إذا لم تصبه، والفوز بالغنيمة فضلاً وفوزاً عظيماً؟.

وإن هذه مصيبة عليهم دونهم نعمة عند الذين لا يتعاملون مع الله ولا يدركون حق الحياة ولا يتطلعون إلى آفاق أعلى من مواطئ الأقدام في هذه الأدنى، ولا يحسون أن البلاء في سبيل الله فضل كسائر النعماء.

فهم أولاء المبطئون عن معارك الشرف والكرامة ينظرون إليها نظرة عشواء عوراء، أنها بين مصيبة وفوز، وهي تحمل إحدى الحسنيين وكلتاهما فوز عظيم وفضل من الله، وذلك هو الأفق السامق الذي يريده الله للمؤمنين أن يرفعهم إليه، راسماً لهم هذه الصورة المنفرة من سيرة نخرة نكرة

للمندسّين في صفوفهم من المبطئين، ليأخذوا منهم حذرهم كما يأخذونه من أعدائهم الجاهرين.

ولأن المودة الإيمانية توحِّد بين المؤمنين لحد كأنهم شخص واحد، فالقول ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ﴾ يجعلهم ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾ فلهم التحسر والترح في إصابة الفضل، والفرح في إصابة مصيبة، وكلاهما فضل وهذه مجانبة وتفارق دون أية مودة، وقضية الإيمان الفرح لفرح المؤمنين والترح لترحهم لأنهم كأطراف شخص واحد، يحكمهم روح واحدة في أبدان عدة.

وهذه من شيمة النفاق مهما حصلت لضعفاء الإيمان، المخاطَبين بخطاب الإيمان.

وحقاً «لو أن أهل السماء والأرض قالوا قد أنعم الله علينا إذ لم نكن مع رسول الله لكانوا بذلك مشركين»[١] أجل ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾[٢]، ذلك «ولكن الله قد سماهم مؤمنين بإقرارهم»[٣].

فكيف هم بعدُ مؤمنون ويحسبون الإصابة في سبيل الله نقمة، وسواها نعمة، فهل إن الرسول ﷺ ينقم منه بما أدى واجبه في الجهاد وهؤلاء المبطئون ينعمون بما تركوا؟.

قولة هي لأضعف ضعاف الإيمان، أو الذين أسلموا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم، أو المنافقين الرسميين[٤] دون اختصاص بفرقة من هؤلاء الثلاث دون أخرى.

---

(١) نور الثقلين ١: ٥١٦ عن المجمع في الآية قال الصادق عليه السلام: . . .

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٣) المصدر في تفسير القمي في الآية قال الصادق عليه السلام: والله لو قال هذه الكلمة أهل المشرق والمغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن الله قد سمّاهم مؤمنين بإقرارهم.

(٤) الدر المنثور ٢: ١٨٣ - أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في الآية قال: =

ذلك، وكما المبطئون قد يبطئون أنفسهم جهالة أم وغيرهم عناداً، فهم أولاء الثلاث تشملهم ﴿لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ إذ لا يشرون الحياة الدنيا بالآخرة.

﴿۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾:

أمر باتٌّ لا حِوَل عنه بالقتال في سبيل الله، ولا يأتمر به إلّا ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ﴾ تضحيةً بالفانية للباقية فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1] وأما الشاري الحياة الآخرة بالدنيا، أم غير الشاري إحداهما بالأخرى فليس ليقاتل في سبيل الله.

﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إحياء للحق وإماتة للباطل ﴿فَيُقْتَلْ﴾ في هذه السبيل ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يوم الأجر العظيم.

وإنما ﴿يَغْلِبْ﴾ دون «يَقتل» لأنه قد يَقتل ولا يغلب، ثم وليس القصد من القتال في سبيل الله القتل فاعلاً أو مفعولاً بل هو غَلَب الحق على الباطل قاتلاً أو مقتولاً، إذاً ﴿فَيُقْتَلْ﴾ هي إحدى الحسنيين كما ﴿يَغْلِبْ﴾ هي

= هو فيما بلغنا عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين ليبطئن قال ليتخلفن عن الجهاد فإن أصابتكم مصيبة من العدوّ وجهدٌ من الجيش قال: قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً فيُصيبني مثل الذي أصابهم من البلاء والشدة ولئن أصابكم فضل من الله يعني فتحاً وغنيمة وسعة في الرزق ليقولن المنافق وهو نادم في التخلف كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يقول كأنه ليس من أهل دينكم في المودة فهذا من التقديم يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً يعني آخذ من الغنيمة نصيباً وافراً.

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.